التغيير نحو التعليم الدامج للمتعلمين ذوي الإعاقة علي مستوي العالم

لقد حضرت مؤخرا مؤتمرا دوليا حول التعليم الدامج، وتعليم الأشخاص الذين يعانون من إعاقات مع أقرانهم النموذجيين في الفصول الدراسية العادية للمدارس المجتمعية. وقد عقد المؤتمر في سالامانكا، إسبانيا، اعترافا ببيان اليونسكو للسلام عام 1994. ويعتبر بيان سالامانكا أول دعوة دولية قوية للتحرك بعيدا عن نموذج التربية الخاصة والعزل ، إلي تفضيل أن يتم تعليم جميع المتعلمين في الفصول الدراسية ذاتها للمدارس النموذجية.

وقد كان المؤتمر تجربة مدهشة وجاء المشاركون من أكثر من 60 دولة، وكانت كل قارة ممثلة. وكان هناك أيضاً عدد من وزراء التعليم والمسؤولين على مستوى الأمم المتحدة. كما كان هناك الكثير من الآباء والأمهات والمعلمين والأساتذة والمناصرين والأشخاص ذوي الإعاقة والشباب وكبار السن والمسؤولين الحكوميين، والأشخاص الذين يتحدثون العديد من اللغات.

جلسنا معا، وفكرنا معا، وبحثنا الحواجز التي تحول دون تحقيق الدمج، ونظرنا إلي الاحتياجات والحلول معا، وتجادلنا معا، وضحكنا معا. والشئ الرائع أنه كان اجتماعا لحوالي 400 شخص، وكان جميعهم إيجابيين فيما يتعلق بالدمج، ولكنهم كانوا واقعيين فيما يتعلق بالجهد والوقت الذي سيستغرقه التغيير الجوهري نحو الدمج لكى يتحقق . فأنظمة التعليم معروفة أكثر بمقاومتها للتغيير مقارنة بالابتكار ، وعندما يتعلق الأمر بالطلاب الذين يعانون من إعاقات فهي مهمة هائلة.

هل يحدث التغيير؟ نعم و لا

جلست مع امرأتين من ليبيا وصفتا خطط بلدهم لنشر التعليم الدامج داخل حدوده. وقد وصفتا سلسلة من الخطوات الطموحة والمرتبة والمطورة بشكل جيد مع مرور الوقت. وهدفهم هو البدء في عدد صغير من المدارس، والبناء تدريجيا من تلك القاعدة. ويهدفون بحلول عام 2013، إلى إيجاد عدد كبير من المدارس التي تعمل على نحو دامج، وتوفير التطوير المهني لعدد كبير من المعلمين، وأيضاً توفير نظام دعم للمدارس والمعلمين.

لقد تمت دعوة صديقتي وزميلتي ريما الصلاح من ميسيسوجا، أونتاريو إلى السفر إلى ليبيا لتقديم ورشة عمل حول الدمج والتوحد دعما لخطط هذه الدولة نحو التغيير الإيجابي. ومن المثير للاهتمام أنه في حين تعترف الدول الأخرى بالرواد المتواجدين بيننا، إلا أنه أحيانا ما يكون هناك القليل من الاعتراف والتقدير داخل كندا. وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت عددا منا، بما في ذلك ريما، ينشئون الجمعية الكندية لمعلمي الدمج CAIE. نحن بحاجة إلى أن نكون أكثر نشاطا في الدعوة إلى التغيير نحو الدمج للجميع. إذا كنت ترغب في معلومات عن CAIE ، يمكنك زيارة caie.info ، دع المدرسين والمعلمين الآخرين في مجتمعك يعلمون عنه.

أثناء وجودنا في سالامانكا، استمعت أيضا إلى شباب من أمريكا الجنوبية وأفريقيا وأوروبا يتحدثون عن تجاربهم مع العزل ورؤيتهم للدمج. وقد كرسوا أنفسهم لرفض نظام تعليمي أبوي ومقيِد لذوي الاعاقة، ولأن يكونوا ناشطين لصالح الدمج. شخص واحد على وجه التحديد وهي مايا، امرأة شابة من لبنان، والتي قدر لها أن تكون متلازمة داون جزء من تكوينها ، تحدثت بقوة عن شغفها للدمج. وقد قضينا معاً أنا ومايا ووالدتها وأصدقاء آخرين وقتا طويلا لمناقشة التقدم في لبنان.

هؤلاء الأشخاص من ليبيا ولبنان هم بداية التحرك نحو الدمج. وهم يمثلون الكثيرين من الأشخاص الآخرين في المؤتمر، من حيث التخطيط للمستقبل والفرص الجديدة لجميع المتعلمين. مازال أمامهم الكثير من أجل تحقيق أهدافهم واقعيا. ومع ذلك، فإن لديهم أيضا العزم والإيمان بحقوق الإنسان، وقيمة أن يتفاعل جميع الأطفال في المجتمع مع بعضهم البعض.

ناقشت مع المدافعين الكنديين والمعلمين ريادتهم الشخصية والمهنية في تحويل المدارس الكندية إلي مدارس دامجة. وهم على دراية بالتقدم الكبير في بعض أجزاء أمتنا والمقاومة القوية في أجزاء أخرى. ومن الأمثلة المعروفة عنا في بلدان أخرى سياسات جامعة نيو برونزويك الدامجة، وأقاليمنا الشمالية الثلاثة وعدد متزايد من النظم المدرسية الفردية.

ومع ذلك، تواصل معظم الولايات الكندية دعم نموذج التربية الخاصة "للمتعلمين غير القادرين على الاستفادة من التعليم مع أقرانهم النموذجيين". ومن وجهة نظري، إذا كان الهدف النهائي هو الدمج، فمن الخطأ الاستمرار في وجود مسارين للتعليم والإعاقة في سياسة التعليم، وأقترح أن يكون الدمج هو الهدف المشترك. وإذا كان هناك بعض الطلاب الذين تُظهر احتياجاتهم وقدراتهم أن البرنامج الدامج لن ينجح بسهولة، فالتخطيط لهؤلاء الطلاب هو استثناء ولا ينبغي اعتباره مسارا بديلا لمجموعة كاملة من الطلاب. لأنه إذا كان هناك خيار بديل متاح ومقبول بسهولة، فإن الكثيرين سيتحولون إليه بدلا من العمل حقا على الدمج للجميع.

بالإضافة إلى ذلك، تستخدم بعض الولايات الكندية والأنظمة المدرسية مصطلح "الدمج" للتعبير عن خيارات الحالة التعليمية التي تشكل جزءا من نموذج التربية الخاصة. ويبدو أنهم يعتقدون أن الدمج هو مجرد خيار آخر في إطار نموذج التربية الخاصة، ولكنه ليس مجرد خيار آخر، إنه الخيار الوحيد القائم على القبول وحقوق الإنسان في التعليم للجميع. ومن الصعب تحريك الناس إلى فهم ما تعنيه حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية في التعليم بالنسبة للمتعلمين الذين يعانون من إعاقات وأسرهم. فالتعليم مهنة محافظة ومعظم الأشخاص المسؤولين عن التعليم معروفين بالتحفظ أكثر من المرونة والابتكار، ويجب دعمهم في إدراك أن الدمج يعتبر طريقة جديدة وأكثر قوة للنظر إلى جميع المتعلمين من أجل إقامة مجتمع تعليمي عادل اجتماعيا.

نحن في كندا بحاجة إلى تجديد وتقوية عزمنا لنقل التعليم الدامج إلى الأمام. ونحن نعلم من خبرتنا أن الدمج ممكن ونتائجه إيجابية. نحن الآن بحاجة إلى إقناع حكوماتنا وأنظمتنا المدرسية بأن الدمج وجد لكي يبقي، وأنهم يجب أن يتنازلوا عن التحفظ التعليمي ويتحركوا مع الدول الأخرى نحو المستقبل.

لدينا المعرفة لدعم التغيير الإيجابي في كندا، ولدى نيو برونزويك وأقاليمنا الشمالية الثلاث سياسات للدمج، حيث أنهم استثمروا في الممارسات الدامجة. هناك اعتراف آخر بالخبرة الكندية في التعليم الدامج يأتي من إنجلترا، جاكي باجوس وليه غالامبوس، وكلاهما من مجلس إدارة مدرسة ضاحية هاملتون وينتورث الكاثوليكية ، يقومون بجولة محاضرات في انجلترا في الوقت الحالي بينما أكتب في هذه المدونة. وقد تمت دعوتهم من قبل مركز دراسات التعليم

الدامج في بريستول وسوف يناقشون كيف أصبح هذا البرنامج أول نظام مدرسي كامل في أمريكا الشمالية، وربما في العالم، للانتقال نحو الدمج.

ومما يبعث على الارتياح أن الحكومة الاتحادية الكندية أعلنت هذا الأسبوع، بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للأشخاص ذوي الإعاقة، أنها بصدد التصديق على اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، وسوف تلحق كندا بعدد من الدول الأخرى التي صدقت على الاتفاقية. نأمل أن تصل الرسالة إلي جميع حكومات المقاطعات وجميع الأنظمة المدرسية لدينا.